الافتتاحيّة

شهداؤنا أبطالُنا

إن آباء الشهداء وأمهاتهم وأزواجهم كنزٌ من ذِكْر الشهداء [وذكرياتهم]. الشهداء أبطال البلاد. أبطال بلدنا هم الشهداء. ليس لدينا أيّ أبطال أفضل من الشهداء. هؤلاء هم مَن ناضلوا في أصعب الميادين واستطاعوا نيل أسمى الدرجات وإلحاق الهزيمة بالعدوّ. إنّ الشعوب كلّها تُحيي ذِكر الأبطال، وهذا ليس خاصاً بنا. شهداؤنا جميعهم أبطال.

قضيّة ساخنة

الجهاد المغفول عنه!

[زاوية] أخرى من منظور الجهاد المغفول عنه لهؤلاء الأعزاء، أي الآباء والأمهات والأزواج. فلننظر من هذا المنظور. لقد أُغفل جهاد هؤلاء حتى اليوم حقاً، وسوف أذكر الآن بضع كلمات موجزة عن كل منهم. وأخرى من منظور المعاناة والألم الذي يشعر به هؤلاء الأعزاء جرّاء فقدان أعزائهم. بالطبع، إن تحمّل المعاناة بحد ذاته سبب لعلو الدرجات عند الله المتعالي. ينبغي الالتفات إلى المعاناة التي يتحملها الأب والأم والزوج. فلننظر من هذه الزاوية. وأخرى من ناحية الكنز الثمين من الذِّكر والذكريات في صدور الآباء والأمهات والأزواج. كان هذا بشأن هذا المنظور. طبعاً، ذكرت الآن هذه الحالات الأربع [لكن] يمكن النظر من زوايا مختلفة إلى حياة الآباء والأمهات والأزواج. لقد اخترت الآن هذه الحالات لأتحدث عنها. إذا ما نظرنا بأيّ من هذه المناظير، تتراءى لنا عظمة والد الشهيد وأمه وزوجه أمام أعين الإنسان مثل الشمس.

طلب القائد

عرّفوا جيل الشباب إلى الشهداء

أود أن أخاطب هنا الذين هم من أهل الفنّ والإعلام والكتابة ومَن يحملون القلم، ومَن هم شعراء ورسّامون وفنّانون. يجب أن يحفظوا هذه الذكريات بلسان الفنّ. طبعاً، أُنجزت وتمّت أعمالٌ جيّدة خلال هذه الأعوام الأخيرة، وجيّدةٌ هي هذه الكتب وبعض الأفلام، وبعض الأعمال الفنيّة التي أُنجزت قيّمة وعلينا الشّكر، لكنّها قليلة مقارنة مع ما ينبغي أن يتأتّى. عددُ شهدائنا كبير، وكلّ واحد من هؤلاء عالَمٌ بمفرده. كلّ واحد منهم موضوعٌ لعملٍ فنّيٍ قيّم، أو موضوع لعدّة أعمال فنية، فيُمكن إنتاج الأفلام وتأليف الكُتب ورسم اللوحات المرتبطة بهؤلاء، وتعريف جيلنا الشابّ إليهم، وهذا واجبنا. إذا جاؤوا وطلبوا منكم إجراء مقابلة مع زوج الشهيد، أو والده، أو والدته، فلا تتمنّعوا. أسمع أن بعضهم يقولون: ذهبنا إلى عائلة الشهيد ولم يستجيبوا. لا، عرّفوا [الناس] إلى الشهيد بكل ما تستطيعون. عرّفوا إليه أكثر، وتحدّثوا عنه أكثر. هذا واجبنا جميعاً.

تبيان

جهاد عائلات الشهداء

لقد أعددت اليوم موضوعاً في ذهني ودوّنته عن آباء الشهداء وأمهاتهم وأزواجهم. طبعاً، تحدّث الجميع عن الشهداء الأعزاء وسوف نظل نتحدث حتى النهاية وإلى الأبد، ففضيلة الشهداء لا تنضب.

مجاهدون خارج الميدان

حينما يُذكر اسم «الجهاد»، أول ما يتراءى أمام ناظِرَي الإنسان ذاك الشاب المجاهد الذي يقاتل في الميدان. نعم، هو كذلك، فهو مجاهد في سبيل الله لكن ليس هو فقط. ثمة مجاهدون أيضاً خارج الميدان: تلك السيدة التي تجعل بيتها مقراً لصناعة الخبز للمجاهدين هي مجاهدة، وتلك الأسرة التي تجعل حياتها كلها وقفاً لإمداد المجاهدين بالطعام ومقومات الحياة هؤلاء أيضاً مجاهدون وحاضرون في الجهاد. المجاهد ليس ذاك الذي في قلب الميدان فقط. هو بالطبع المصداق الكامل والأساس، لكن ثمة أيضاً مجاهدون خارج الساحة. عليه، وبين مجاهدي خارج الساحة رتبة ومقام لمَن يصل إلى درجة أب الشهيد أو أمه أو زوجه؟ بالطبع إن تلك التي تصنع الخبز في بيتها وترسله لها قيمة كبيرة جداً لا ينبغي إنكارها، لكن ماذا عن الذي يرسل شابه العزيز؟ أين إرسال الطعام والبطانيات والملابس من إرسال ثمرة الفؤاد والشاب الرشيد! هؤلاء مجاهدون. هذا الجهاد بات مغفولاً عنه. نحن حينما نعدُّ المجاهدين لا نلتفت إلى تلك السيدة التي هي أم الشهيد، أو ذاك السيد الذي هو أبوه، أو تلك السيدة التي هي زوجه؛ هؤلاء مجاهدون في سبيل الله.

معاناة أسرة الشهيد

عندما يُستشهد الشهيد، تكون لحظة الشهادة بداية راحته، لكنّ لحظة الشهادة هي بداية المعاناة لوالده ووالدته وزوجه. حينما يرحل الشهيد عن الدنيا هو ضيف الله نفسِه في الملكوت الأعلى، واللهُ نفسه يتفضل برزقه، وهذا بداية راحته، لكن ماذا عن الأب، وماذا عن الأم، وماذا عن الزوج؟ عندما يسمع هؤلاء أن عزيزهم استشهد، تبدأ معاناتهم ولا تنتهي. سير الحياة يُنسي الإنسان كثيراً من الأمور، لكن ما لا يزول من ذاكرة المرء لوعةُ فقد الأعزّاء، بهذا الأسلوب والنحو. حينما يقرأ المرء هذه الكتب التي أُلفت عن الشهداء يدرك ما جرى على والد الشهيد وأمه وزوجه.

كنز من الذكريات

إن آباء الشهداء وأمهاتهم وأزواجهم كنزٌ من ذِكْر الشهداء. كيف كان سلوك الشهداء؟ يمكن للوالدين والأزواج الإخبار بذلك، فيغدون قدوةً. كيف كانت الميزات الأخلاقية للشهداء؟ ما الميزات الأخلاقية التي لديهم؟ كيف كان نمط عيش هؤلاء؟ عندما يقرأ الإنسان كتب سير الشهداء هذه، يشبه ذلك دخول بستان فيه أجمل الزهور وأعطرها، فيرى أنواع الأخلاق الحميدة والمتميزة والجميلة وأشكالها كافة.

الجمل الذهبية

◆ الشهداء غيّروا المصير في واحدة من أكثر المحطات حساسية في تاريخ إيران. حدثت الثورة الإسلامية لتصون البلاد التي كانت تتجه نحو الانحطاط الديني والسياسي، ثم شَنّ صدام هجوماً عسكرياً، فكان هؤلاء الشهداء هم مَن قاوموا ثماني سنوات.

◆ الشهداء أبطال بلادنا. يُعرف أحياناً شخص ما بين شعبه بطلاً، وتغدو ذكرياته وتفاصيل حياته مهمة للناس. شهداؤنا جميعهم أبطال.

◆ آباء الشهداء وأمهاتهم وأزواجهم هم المصداق الأتمّ لـ{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا}.

◆ شبابنا بحاجة إلى القدوة. الشهداء هم القدوات. يجب أن يبقى ذكرهم حيّاً. مَن يستطيع أن يبقي ذِكر الشهداء حيّاً؟ إنهم آباء الشهداء وأمهاتهم وأزواجهم وأُسَرهم.

◆ تستحوذ عائلة الشهيد، أي الأب والأم والزوج، على مرتبة رفيعة للغاية، ففضيلة هؤلاء أكبر من سائر المؤمنين والمؤمنات.

◆ إنّ صبر والد الشهيد ووالدته وزوجه على شهادة ابنهم أعلى مراتب الصّبر. يقول الله المتعالي عن الصابرين من قبيل هؤلاء الأعزّاء: {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ}. أنتم صلّيتم على النبيّ (ص) وآله (ع)، والله يصلّي عليكم.

نظام فكري

ما معنى «جهاد النفس»؟

بعد حرب ضروس كان قد خاضها الصحابة، وكانوا قد قدموا شهداء، وكم كانوا قد تحملوا مشقات، وكم كانوا قد عرضوا أنفسهم للمخاطر، فحينما كانوا عائدين من الحرب، قال لهم الرسول الأكرم (ص): لقد رجعتم من الجهاد الأصغر، والجهاد الأكبر على عاتقكم الآن. قالوا: يا رسول الله، أي شيء بعدُ هو أعلى من هذا الجهاد الذي أدّيناه. قال: الجهاد الأكبر جهاد النفس. فما معنى «جهاد النفس»؟ أي الصراع مع المشاعر الباطنية، فالإنسان يمتلك داخله شعوراً، ولديه رغبة واهتمام، وهو يصارعه حينما يقتضي الأمر. إذا نظرنا من هذه الناحية أيضاً، نرى مرة أخرى أن آباء الشهداء وأمهاتهم وأزواجهم هم في الرتبة الأولى للجهاد الأكبر. لماذا؟ لأنهم تغلبوا على مشاعرهم. فالشاب لديه إصرار على الذهاب إلى ساحة الحرب، وثمة موانع تعترض طريقه، والأم مع ما تملكه من عشق لابنها تزيل هذه الموانع! إذن، فضيلة هؤلاء أكبر من سائر المؤمنين والمؤمنات وأمثالهم.

تذكير

يجب أن يبقى ذِكْر هؤلاء حيّاً

سواء أكان أولئك الذين استُشهدوا في مرحلة «الدفاع المقدّس»، أم شهداء [صون] الأمن الذين استُشهدوا على الحدود، أم أولئك الذين انطلقوا خلال الأعوام الأخيرة من أجل الدفاع عن العتبات المقدّسة ودافعوا عن حرم السيّدة زينب (ع)، هؤلاء تخلّوا عن أفضل تعلّقاتهم وأعذبها وداسوا بأقدامهم على تعلّقاتهم وانطلقوا، وهؤلاء جميعاً قدوة. الشاب يحتاج إلى القدوة. هؤلاء يُعدّون قُدوات حيّة لبلدنا وشبابنا. يجب أن يبقى ذِكْر هؤلاء حيّاً. مَن في مقدوره إبقاء ذِكْرهم حيّاً؟ الآباء والأمّهات وأولئك الذين أنشؤوهم وهذه الأزواج اللواتي عشنَ وقتاً مع هؤلاء. فليشرحوا سلوك هؤلاء والتزاماتهم وتعلقاتهم الدينية والاجتماعية والعاطفية. هذه كلها دروس.

درس عملي

أوصلوا البلاد إلى الشموخ

إن أبناءكم وشهداءكم غيّروا المصير في واحدة من أكثر المحطات حساسية في تاريخ إيران. حدثت الثورة الإسلامية لتصون البلاد التي كانت تتجه بسرعة نحو الانحطاط الديني والسياسي وصانتها، ثم شَنّ العدو هجوماً عسكرياً، فكان هؤلاء الشهداء هم مَن قاوموا ثماني سنوات. لقد أنقذوا البلاد. ثم على مر هذا الزمان حتى اليوم، وفي الفتن المختلفة ومختلف أعمال الشغب، وهجمات العدو المتنوعة شتى، تصدّى الشباب بصدورهم، واستشهد عدد منهم - مثل هذه الأحداث التي وقعت العام الماضي أو الأعوام السابقة - واستطاعوا أن يحفظوا هذه البلاد. هؤلاء مَن أوصلوا مصير البلاد إلى الشموخ. إن بلادنا شامخة اليوم، والشباب مَن فعلوا ذلك. شهداؤكم فعلوا ذلك. لا يمكن لمن هم أمثالنا ادعاء أننا فعلنا العمل والحركة الفلانية. كلا، لولا تضحية هؤلاء الشباب، ما تأتى أيّ شيء لهذه البلاد، وكانت ستذهب إلى وادي السقوط. إن شبابنا هؤلاء هم مَن استطاعوا العبور بالبلاد عبر التهديدات والأخطار، وأن ينقذوا بلادنا من الأخطار الكبيرة، وأن يجعلوها تجتاز التهديدات، وأن يحوّلوا كثيراً منها إلى فرص.

تعدار | عدد قائد الثورة الإسلامية

ما يُمكن القيام به حول الشهداء

- فيلم
- كتاب
- لوحة فنيّة
- وأنّ نعرّف إليهم جيلنا الشاب
- ☑ إن كل واحد منهم موضوع لواحد من الأعمال الفنية القيمة أو أكثر.

آيات وروايات

«أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ»

إن هذا الصبر من أب الشهيد وأمه وزوجه على استشهاد ابنهم هو أعلى مراتب الصبر. يقول الله المتعالي عن الصابرين من قبيل هؤلاء الأعزاء: {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ}. «أنتم الآن صليتم على النبي وآله» (رداً على صلوات الحضور)؛ والله يصلي عليكم. ما الذي يمكن افتراضه أهم من هذا، وهو أن الله المتعالي خالق الوجود ومالك الدنيا والآخرة يصلي على عباده؟ هذا أمر في غاية الأهمية. إن هذا لكم... أو في آية أخرى، حيث يقول: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}. ما الذي يحبّه الإنسان أكثر من ابنه؟ تلك المرأة الشابّة التي يذهب زوجها ويُستشهد، ما الذي يمكن أن يعوّضها عن هذه المحبّة الممزوجة بالعشق بين المرأة وزوجها؟ إذاً، إنّ المصداق الأتمّ والأكمل لـ{لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا} هو أنتم؛ آباء الشهداء وأمهاتهم وأزواجهم.

دعاء

نرجو أن يوفّق الله المتعالي المسؤولين جميعاً - إن شاء الله - ليتمكّنوا من أداء واجبهم على الوجه الصحيح تجاه عائلات الشهداء المعظّمة، وأن يُرضوا الله عليهم... موفقين، إن شاء الله. نسأل الله أن يحفظكم جميعاً، وأن يحشر شهداءكم مع النبي (ص)، وأن يمنّ عليكم بشفاعة شهدائكم، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جذوة